

السنة النبوية و انقلاب الموازين الاخلاقية والاجتماعية

أ.م.د شهيد كريم فليح حسن
جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية / قسم العقيدة والفكر الاسلامي

The Sunnah of the Prophet and the reversal of
social and moral balances

Asst.Prof Shaheed Karim Fleih Alqesi
College of Religious Sciences/University of
Diyala

Dr.Shaheed✉@gmail.com□

اخبرت السنة النبوية عن اشراف الساعة التي تتحدث عن فترات زمنية تصيب الامة من المحن والشدائد والفتن .ومن ذلك انقلاب بعض الموازين الاخلاقية والاجتماعية مثل تصديق الكاذب وتخوين الامين واخبارها وحي من الله و يحمل في طبائته سبل التعامل مع هذه الفتن والمحن وكيفية التقليل من خطرهما وتربية ابناء الامة أن لا يقعوا في شركها وان تسود قيم الاخلاق النبيلة في تعاملهم ولا يندفعوا بدعوات الاعلام المضللة. **كلمات افتتاحية:**

Summary

The Prophetic Sunnah reported about the signs of the Hour, which speak of periods of time that afflict the nation of adversity, adversity and temptation. This includes the reversal of some moral and social scales, such as believing the liar, betraying the trustworthy, and telling them a revelation from God, and it carries with it the means of dealing with these temptations and adversities and how to reduce their danger and raise children The nation should not fall into its trap, that noble moral values should prevail in their dealings, and that they should not be deceived by the misleading calls of the media opening words. The year is a revolution in moral scales

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن واه وبعد. اخبرت السنة النبوية المباركة عن الكنوز الكثيرة في اصلاح شؤون الحياة الاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومن ذلك الحديث عن بعض اشراف الساعة التي تتحدث عن فترات زمنية تصيب الامة من المحن والشدائد والفتن .ومن ذلك انقلاب بعض الموازين الاخلاقية والاجتماعية مثل تصديق الكاذب وتخوين الامين واسناد الامر الى غير أهله، ولعل ما نعيشه اليوم من تردي اخلاق الكثير من الناس وتعامل المجتمع بقيم لا يرضاها الاسلام مثل انتشار الكذب وضعف الامانة وتقديم الرويضة في صدارة ادارة شؤون المجتمع. والسنة النبوية اذ تخبر ببعض احداث اليوم فإن اخبارها وحي من الله الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاخبار يحمل في طبائته سبل التعامل مع هذه الفتن والمحن وكيفية التقليل من خطرهما وتربية ابناء الامة أن لا يقعوا في شركها وان تسود قيم الاخلاق النبيلة في تعاملهم ولا يندفعوا بدعوات الاعلام المضللة. والامة والاسرة والمجتمع الذي تسوده الاخلاق السيئة وتتقلب فيه الموازين مجتمع مهدد بالضياع والتفكك والهزيمة امام اعدائه. والسنة النبوية قد صاغت الموازين العلمية والاخلاقية في مواجهة مثل هذه التحديات التي نعيشها اليوم ومن خلال هذا البحث الموجز سنقف على اهم النقاط في سبل معالجة انقلاب الموازين الاخلاقية الاجتماعية... وقد اشتمل البحث على ما يلي..المبحث الاول: اولاً: السنة النبوية واخبار الغيب. ثانياً: ضوابط في دراسة الغيب.المبحث الثاني : اولاً: انقلاب الموازين احاديث مختارة. ثانياً: التفاعل مع الاخبار الغيبية والانتفاع منه. ثم خاتمة وخلاصة للبحث

المبحث الأول: السنة في اللغة والاصطلاح:

السنة لغة: هي السيرة والطريقة. قال ابن منظور: "السنة: السيرة حسنة كانت أو قبيحة".

السنة في الاصطلاح : عرفها علماء الحديث: بأنها "كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة-كتحنته في غار حراء- أم بعدها، والسنة بهذا مرادفة للحديث النبوي"^٢.

ثانياً: السنة النبوية واخبار الغيب. ورد في السنة النبوية احاديث كثيرة تحدثت عن غيب لا يعلمه الا الله حيث اخبرت عن حوادث وقعت في الماضي واحداث ستقع في المستقبل، منها ما يتعلق بجانب الفتن التي تنتظر الامة ومنها ما يتعلق بالبشارات والانتصارات للاسلام ومنها ما يتعلق بالثروات الاقتصادية وقد اطلقت عليه اسماء عديدة منها اشراف الساعة الصغرى وهذا الاصل الذي تجمع فيه وتقسم الى اقسام ومنها الاخبار عن المستقبل في السنة النبوية ومنها استشراف المستقبل في السنة المطهرة ولدراسة هذه الاحاديث فوائد كثيرة سنأتي اليها.

ثالثاً : اهمية الدراسات المستقبلية في الوقت الراهن غدت الحياة أكثر صعوبة وأكثر تعقيداً ، وصار الحدث فيها وليد جهات عديدة متداخلة ومؤثرة في صنعها . بعضها ظاهر وبعضها خفي ، فضلاً عما يشهده العالم من تقلبات سريعة وتطورات مذهلة فيها دائماً المفاجئ وما ليس بالحسبان هذا وغيره ، جعل مجالات الاحتمالية واسعة ، وتحو دائماً إلى مزيد وصار من الصعوبة بمكان التعامل مع الحياة ، واتخاذ القرارات المناسبة في مستجداتها ، وبالتالي فان الأطراف التي تقتدر إلى خبرة بالمستقبل ، لن تتمكن من العيش بسلام مع أطراف أخرى خبرت المستقبل ، واعدت له عدته واستعدت لكل مفاجآته . ومن هنا فان دراسة المستقبل لا ينبغي إهمالها بل أصبحت ضرورة من الضروريات لأي مجتمع أو دولة لا يمكن أن تعيش من دونها أمانة مطمئنة . إن دراسة المستقبل تعمل :

أولاً : على تحديد المسارات التي ينبغي على الأمة سلوكها ، وعدم الخروج عليها إلا لطارئ غير محسوب ، وترسم نظريات لمستقبل مرغوب فيه ، يحقق الأهداف والطموحات المتوخاة ، وتقترح في الوقت نفسه ، خططا وإستراتيجيات غرضها تحويل هذا الشكل المرسوم إلى مستقبل ممكن . وهي ثانياً : تقف على المجريات الصائبة في مجريات الأحداث وإدارة دفة الحياة بغية مساعدة صانعي القرار على التقدم نحو الأهداف الطويلة المدى التي تم رسمها كماإنهاتفق على التدبيرات الواجب اتخاذها كل في أوانه بقصد الوصول إلى هذا الهدف أو ذاك .^٣

١. الإيمان بهذه الأخبار إذا تحققنا صدقها وهو من الإيمان برسوله قال تعالى : [ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ]^٤.
٢. وقوع تلك الأخبار كما أخبرت بها السنة ، يثبت الإيمان ويقويه فقد شاهد الصحابة انتصار الروم على الفرس وظهور الإسلام على جميع الأديان .
٣. دل الرسول ﷺ على المنهج الامثل الذي ينبغي أن يسلكه المجددون وصناع الحياة من المصلحين في الوقائع التي وقعت في عصره والأحداث من بعده وكيف يتصرفون معها على الوجه الامثل .
٤. بيان للحكم الشرعي في الوقائع التي تحتاج إلى ذلك ، ولو ترك المسلمون إلى اجتهادهم فإنهم قد يختلفون وقد لا يهتدون إلى الصواب .
٥. التطلع لأحداث المستقبل أمر فطري فالإنسان يجد في نفسه رغبة شديدة في معرفة الوقائع والكائنات التي تحدث للجنس الإنساني أو تحدث للأمة التي هو منها .^٥ وقد حضي هذا العلم باهتمام الغربيين في القرن المنصرم والحالي أكثر من غيرهم من المسلمين كما ذكرنا قبل قليل ، لذا عند البحث عن هذا العلم نجد من الضروري بحثه في مقالاتهم وكتبهم والغربيون لهم في الدلالة على هذا العلم عدة مصطلحات وقد جاء هذا التعدد تبعاً لتتبع الألفاظ الدالة على هذا العلم عند أهله . فالناطقون بالإنكليزية يستعملون المصطلح الآتي ((Futurology)) وتترجم بالمستقبلية أو علم المستقبل أما الناطقون بالفرنسية فلديهم مصطلح شائع ابتدعه رائد علم المستقبل عندهم : غاستون بروج وهو مصطلح ((Prospective)) وهو مشتق من فعل ((Prospective)) أي تنقيب وفحص بتدقيق وانتظام . أما الأمريكيون فلديهم مصطلح يناسب نزعتهم إلى الحروب ، وهو مصطلح ((Petahism)) وقد استعمله العالم الأمريكي الفلكي توفلر في كتابه الشهير (صدمة المستقبل) وهو يدل على اتجاه مفرط في المعادة لكل ما هو تقليدي مألوف يؤمن بالمادة ويرى فيها طاقة الحياة .^٦ ومن هذه الاحاديث النبوية التي تحدثت بشكل عام عن الاحداث المستقبلية: عَنْ عَمْرٍو بْنِ أُحْطَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ((صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الظُّهُرُ فَزَلَّ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتْ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَمِمَّا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا))^٧. وهذا الاخبار يحمل بطياته العبر الكثيرة، من حسن التعامل مع الاحداث التي تقع من خلال الاستعداد للتقليل من خطرها والتحذير منها او سبل الانتفاع منها.وفي واقعا المعاصر الدراسات البشرية القابلة للصواب والخطأ اصبحت لا غنى عنها مثل التنبؤ بأحوال الطقس والاخبار عنه الحاجة اليه في جوانب مختلفة من الحياة، حيث إنها تُساعد على اتخاذ بعض القرارات اليومية من اختيار الملابس المناسبة، أو تحديد الوقت الأنسب للخروج في نزهة، أو البقاء في المنزل تجنباً للطقس السيئ. كذلك المشكلات التي تُسببها التغيرات في الأحوال الجوية، فهناك العديد من الرحلات الجوية يتم تأخير موعدها أو حتى إلغائها، فأجسام الطائرات تُعتبر أجساماً حساسة جداً تجاه تغيرات حالة الطقس واضطراباته من هطول ثلجي أو عواصف رعدية ومطرية، وغيرها من حالات الطقس الاستثنائية التي تُسبب العديد من حوادث الطائرات في جميع أنحاء العالم.^٨ ومن ذلك الاهتمام بعلم الاستخبارات العسكرية والامنية ومعرفة ما تخطط الدول تجاه دولة اخرى تحسبا لوقوع المفاجئات ورصد حركة الاعداء واعداد العدة في ذلك.والامثلة في ذلك كثيرة.

رابعا : بعض خصائص الاحاديث الغيبية والمستقبلية.

أولاً : إن دراسة المستقبل في الحديث النبوي الشريف ، ليس اجتهادا ، قابلا للصواب والخطأ ، وخاضعا لقدرة المجتهد في سعة الإحاطة بالمستقبل ، بل هي وحي سماوي لا مجال للخطأ في تقديراته ، ولا ينافسه في الإحاطة بالمستقبل أحد ، فالنبي ﷺ أوحى إليه بالمستقبل ، كشفا للغيب فكان بينه لامته وكان يراه ، ولذا يحدثهم به على سبيل الجزم واليقين والاستيعاب والشمول . ولنتأمل هذه النص :

١. عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ((قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ فَمَا عَلِمَهُ أَحْسَابِي هَوْلًا وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَمَا نَسِيَهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ))^٩.

ثانياً : لا علاقة لدراسة المستقبل في الحديث النبوي الشريف بالماضي والحاضر ، فهو لا يعتمد على الوصول إلى رسم صورة المستقبل ، بل علاقته بسنن الله الكونية التي تنظم الماضي والحاضر والمستقبل ، وهي سنن ثابتة وصفها المولى سبحانه وتعالى بكونها سنن لا تتبدل و لا تتحول .

ثالثاً : ليس لدراسة المستقبل في الحديث الشريف مدى محدود يذكر بالسنين ، بل مداه واسع يمتد إلى وقت انتفاء الفائدة من هذا العلم وهو ساعة خراب الدنيا فما دام على وجه البسيطة مؤمن ، فان هذا العلم قائم ، وبمقدور المؤمن الانتفاع منه.

رابعاً : دراسة المستقبل من خلال الحديث الشريف يتضمن دراسة مستقبلية تفصيلية لواقع الأمة في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولا يكتفي بالإجمال أحيانا بل ينتقل إلى تفاصيل دقيقة تبين مثلا ما تتعرض الأمة له من تداعيات وغزوات موضحة العلة من ذلك فقلما يذكر ما يصيب الأمة إلا ويذكر معه الدواء وتارة يحدد المكان والزمن والعدد ، فهذه التفاصيل الدقيقة لا يمكن لأي علم بشري أن يدلي بها .

خامساً : دراسة المستقبل ورسم أبعاده في الحديث الشريف يتضمن الدعوة إلى العمل بعيدا عن الفتور ، والأمل بدل اليأس ، والوحدة بدل النفرق والشتات ، فمثلا عن ذكر معركة تنتظر الأمة لا يذكر النتائج القطعية أحيانا وذلك دافع للأمة إلى إعداد العدة وترقب الفوز والانتصار بدل اليأس والانهازم^{١٠}.

خامسا : ضوابط في دراسة الاحاديث المستقبلية

١- التحقق من صحة الحديث سندا ومثنا.

- ٢- التحري في ألفاظ الحديث الصحيح نفسه، فقد يكون في بعضها ألفاظ شاذة، أو زيادات لم يقبلها العلماء.
- ٣- التحري في الفهم الدقيق للنصوص القائم على جمع الألفاظ ابتداءً وضبطها، وأن يكون هذا الفهم مسترشداً بفهم الراسخين في العلم، منضبطاً بقواعد اللغة، والقواعد الأصولية المعروفة عند أهل العلم.
- ٤- البعد عن التنزيل الخاطئ أو المتسرع على الواقع، وأن لا يتم هذا التنزيل إلا بدليل صريح بين لا لبس فيه، مع التثبت من الصحة، ومراجعة أهل العلم، وعدم الحزم في كل ذلك، وعدم بناء مواقف على هذا التنزيل، بل تتخذ المواقف بناء على أحكام الشرع والواقع الذي يعاش.
- ٥- سياق أحاديث الفتن والمستقبل في إطار من إدراك كامل لمقاصدها وحكمها، وعرضها بما يحقق هذه المقاصد والحكم، ومنها الإشارة إلى أنها من أعلام النبوة، ومن وجوه معجزاته إن صحت وثبتت، وسياقها بما يعزز الإيمان في القلب، ويجعل منها تنبيهاً للأمة أو تحذيراً لها أن تقع في أسباب هذه الفتن، وإن وقعت فلكي تسعى الأمة للعلاج في ضوء الهدي النبوي، وأن تساق هذه الأحاديث لتحرير المسلم من الخور والضعف والهزيمة النفسية ولبث الأمل في النفوس.
- ٦- النظرة الشاملة، وعدم النظرة الجزئية للنصوص.
- ٧- الاقتصار على نصوص القرآن والسنة والبعد عن المصادر الأخرى.
- ٨- مراجعة العلماء المحققين قبل القطع بثبوت حديث أو فهم ما؛ أو تنزيل على واقع، مع التحري الشديد والتأني في ذلك.
- ٩- البعد عن المشكل من الروايات، إذا كان المتحدث ممن لا يستطيع إزالة اللبس أو الإشكال في.
- ١٠- البعد عن التكلف في فهم النصوص وكذا لا يشترط أن تربط كل فتنة تجد أو حادثة تحدث بنص شرعي.
- ١١- عدم تحديد تواريخ وأوقات معينة لوقوع الفتن أو الملاحم أو الأحداث الكبرى.
- ١٢- الإيجابية في التعامل مع النصوص والبعد عن القدرية الاستسلامية في التعامل مع النصوص.
- ١٣- ليس في حديث رسول الله ﷺ مما صح بلا علة ولا شذوذ في سنده أو منته مما لا تدرکه العقول، أو يُحذر من التكلم فيه، إن أُحسِن فهمه؛ فإذا كان الأمر كذلك فلا نسلم أنه أخفي شيء من حديث رسول ﷺ.
- ١٤- أن نتعامل مع نصوص الفتن والمستقبل على وجه الاحتمال والظن الغالب إذا صحت بلا علة، ولا نجزم على وجه القطع واليقين؛ إذ أحاديث الأحاد على الراجح تقييد الظن الغالب.
- ١٥- الحذر من كل السلبيات والأخطاء التي سبق ذكرها، ومنها للتذكير: إصدار أحكام خاطئة في حق الآخرين، والمبالغة والتحويل، واعتماد أسلوب

الإثارة للإشغال عن العمل، والتتبرير للواقع، أو النظرة السلبية الاستسلامية.^{١١} المبحث الثاني اولاً : انقلاب الموازين الاخلاقية والاجتماعية (احاديث مختارة)

- ١- عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ.....الحديث .. قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْخَفَاءَ الْغُرَاءَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَنْطَلُوْنَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَنْتَ تَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جَبْرِيْلُ أَنْتُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»^{١٢} وفي رواية (وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ).^{١٣} وفي رواية (أَنْ يَرَى رِعَاةَ الشَّيْءِ رُؤُوسَ النَّاسِ، وَأَنْ يَرَى الْخَفَاءَ الْغُرَاءَ الْجُوعَ يَنْتَابِرُونَ فِي الْبِنَاءِ)^{١٤}
- ٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ، يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرَّؤُوبِيصَةُ" قِيلَ: وَمَا الرَّؤُوبِيصَةُ؟ قَالَ: "الرَّجُلُ النَّافِي فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ".^{١٥} وفي رواية (السَّيْفِيَّةُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ)^{١٦}

١- أقوال العلماء في تفسير ان تلد الامة ربتها:

وقد اختلف العلماء في معنى هذه العلامة على عدة أقوال ذكر الحافظ ابن حجر منها أربعة أقوال :

الأول: قال الخطابي معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبى ذراريهم فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربتها لأنه ولد سيدها^{١٧}. قال النووي وغيره إنه قول الأكثرين من العلماء^{١٨}. قال ابن حجر : لكن في كونه المراد نظر ؛ لأن استيلاء الإماء كان موجوداً حين المقالة والاستيلاء على بلاد الشرك وسبى ذراريهم واتخاذهم سراري وقع أكثره في صدر الإسلام وسياق الكلام يقتضى الإشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سبق قرب قيام الساعة^{١٩}.

الثاني : أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك.

الثالث : أن تلد الأمة حراً من غير سيدها بوطء شبهة أو رقيقاً بنكاح أو زنا ثم تباع الأمة في الصورتين بيعاً صحيحاً وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها.

الرابع : أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام ، فأطلق عليه ربتها مجازاً أو المراد بالرب المربي حقيقة .ثم قال ابن حجر : وهذا أوجه الأوجه عندي لعمومه ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة :

ومحصلة الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المرئي مريباً والسافل عالياً وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة ملوك الأرض.^{٢٠}

خامساً : وهناك قول خامس للحافظ ابن كثير رحمه الله وهو : إن الإمام تكون في آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة ، فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر ولهذا قرن ذلك بقوله : وان ترى الحفاة العراة العالة يتناولون في البنين .^{٢١}

٢- تناول الحفاة العراة رعاء الشاه بالبنين

وهناك ثمة أقوال لأهل العلم نورد منها : يقول الحافظ ابن حجر في الفتح : (ومعنى التناول في البنين إن كل من كان يبني بيتاً يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد)^{٢٢} .ومنها اهتمام الناس بالبيوت وزخرفتها وتزيينها حتى تصبح كالقماش المخطط . فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشى المراحيل)) والمراحيل : ثياب المخططة .^{٢٣} ويقول الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله : (إذا صار الحفاة العراة رعاء الشاه وهم أهل الجهل والجفاء رؤساء الناس وأصحاب الثروة والأموال حتى يتناولوا في البنين فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا) .^{٢٤}

٣- أقوال أهل العلم في السنوات الخداعة وتصدر الروبيضة . (سنوات خداعات) الخداع المكر والحيلة . وإضافة الخداعات إلى السنوات مجازية . والمراد أهل السنوات . وقال في النهاية سنون خداعة أي تكثر فيها أمطار ويقل الربيع فذلك خداعها . لأنها تطعمهم في الخصب بالمطر ثم تخلف . وقيل الخداعة القليلة المطر من خدع الريق إذا جف . (الروبيضة) تضغير رابضة . وهو العاجز الذي ربض عن مغالي الأمور وقعد عن طلبها . وتأوه للمبالغة . (في أمر العامة) متعلق به ينطق والتافه الخسيس الحقير .^{٢٥}

ثالثاً: فقه التعامل مع الاخبار الغيبية والانتفاع منه.

١- إنقلاب في القيم الاقتصادية حتى يصبح أهل البداوة والحفاة والعري من أصحاب القصور نتيجة الثروات المفاجئة التي تصب عليهم دون جهد يذكر منهم كما هو حادث في كثير من الأقطار النفطية .^{٢٦}

٢- خطورة انقلاب الموازين والتحذير منها لما فيه من فساد النظام الاخلاقي والقيمي وضرورة الاستعداد لهذه المرحلة والتقليل من أثرها .

٣- خطورة التفكك في العلاقات الاجتماعية بين المرأة وابنها .

٤- انتقال المال بيد غير أمينة يؤدي إلى ضرر في المجتمع ؛ لأنه يوضع في غير محله ولا يستثمر لخدمة الأمة .

٥- إسناد الأمر إلى غير أهله يؤدي إلى ضرر في الأمة واختلال في موازينها الاجتماعية والاخلاقية والسياسية وتصدر الروبيضة وادارته لشؤون الحياة احد ثمار ذلك وفي ذلك فساد لنظام الحياة وقوانينها وسنن التمكين والقوة .

٦- استثمار الاموال في افضل المشاريع ذات النفع العام الكبير وعدم تضييعها في فخامة البيوت وارتفاع العمارات الفارغة التي لا تنفع كثيراً كما يصنع الحفاة العراة .

٧- الحديث يشير إلى كثرة أموال الأمة وعدم توزيعها بالتساوي .

٨- كثرة الاعمار في المدن والقرى مع ازدهارها من حيث قوامه وارتفاعه .

٩- إن من أسباب التمكين أن نهتم بالمجال الاقتصادي فهو عصب الحياة وقوامها وقوة الاقتصاد الإسلامي ووصول الأموال إلى قبضة المسلمين ستكون عاملاً من عوامل قوة الدعوة الإسلامية وستتحكم المنظومة الإسلامية على الاقتصاد العالمي وستعرض على العالم سوقاً إسلامياً ومنظومة شركات إسلامية، والهيمنة على الاقتصاد وتحكيم شرع الله فيه جهاد عظيم ولها آثار على المجتمعات من أهمها :

أ . إنقاذ البشرية وخاصة المسلمين من مساوئ الأنظمة الوضعية .

ب. استغلال الموارد البشرية والمادية الإسلامية استغلالاً اقتصادياً يؤدي إلى الرفاهية العامة للشعوب الإسلامية مما يساعد المسلمين على قيام الصناعات الثقيلة وبذلك تتحقق للمسلمين القوة والمنعة التي تحرر أراضيهم المحتلة كل ذلك وفق برامج تنمية .

ج . وجود الاقتصاد الإسلامي يؤدي إلى الوحدة السياسية بين شعوب الإسلام .

د . تحقيق القوة الاقتصادية والسياسية يؤدي إلى عودة الإسلام إلى أيامه الزاهرة ويؤدي بالتالي إلى سيطرة الإسلام على مسرح السياسة والاقتصاد في العالم .

هـ . إذا بني الفكر الاقتصادي على أساس سليم من العقيدة ، فإن الطريق إلى الاكتشافات سيكون مفتوحاً وستوظف المفاهيم إلى واقع عملي في معتزك الحياة ، وبذلك تعبد جميع الأفكار الدخيلة على الأمة الإسلامية من رأسمالية واشتراكية .^{٢٧}

١٠- اختلال القيم الاخلاقية والاقتصادية وذكرها وانتشارها بين الناس وي زمن ما تحذير من الوقوع فيها والعمل على عدم انتشار مثل هذه القيم .

١١- اختلال الموازين الاخلاقية وانتشارها بين الناس وخطورة ذلك واثره في انهيار المجتمع في واقعا المعاصر ، دعوة لدراسة اهم الاسباب في ذلك التي تجعل من الناس يصدقون الكاذب ويسندون الامر الى غير اهله .

١٢- من اسباب انهيار القيم لدى المجتمع وعدم ميزانها بحق والعدل :

- أ- ضعف الثقافة الاسلامية الرصينة لبناء المجتمع في معرفة الامور والقيم الحقيقية النافعة للمجتمع.
- ب- الاعلام السئ الداعي الى الرذيلة وسوء الاخلاق وقلب الموازين الحقيقية والتضليل على عامة الناس.
- ت- التقليد الاعمى والاتباع للفوضى العارمة في موازين المجتمع الحالية التي لا تستند الى قواعد اخلاقية ومعايير ثابتة.
- ث- احد ثمار الديمقراطية التي تجعل جمهور الاغلبية من عوام الناس الذين لا يفقهون مقاصد الامور ونتائجها وخطورتها هم الحكم في تقييم الناس وبيان افضلهم وعدم الرجوع الى اهل العلم والحلم الذين يزنون الامور ويعرفون حقيقتها.
- ج- عدم تحرر العقول وتقييدها بسبب الاعلام السئ المؤثر في صياغة الشخصية وانتاج الشخصية الامعية التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله " لَا تَكُونُوا اِمَّةً، تَقُولُونَ: اِنْ اَحْسَنَ النَّاسُ اَحْسَنًا، وَاِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَنُوا اَنْفُسَكُمْ، اِنْ اَحْسَنَ النَّاسُ اَنْ تُحْسِنُوا، وَاِنْ اَسَاءُوا فَلَا تَظْلَمُوا ": هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه.²⁸
- ح- دراسة ظاهرة اختلال الموازين اسبابها ونتائجها وطرق معالجتها قريبة من الظواهر السيئة التي تنتشر في المجتمع مثل ظاهرة الغش بين الطلاب والتقليد الاعمى في الملابس للرجال والنساء وانتشار بعض الامراض وخطورتها وكل ذلك يحتاج الى دراسة وابحاث دقيقة من قبل اهل الاختصاص في بيان الاسباب وطرق المعالجة.
- خ- دراسة الاحاديث النبوية التي تتحدث عن انقلاب المعايير الاخلاقية في المجتمع، لا تدرس لمفردا بل مع غيرها من الاحاديث التي تذكر الفتن وانتشارها وتردي الاخلاق مثلاً . ويجوارها تدرس الاحاديث التي تدعو الى سمو الاخلاق ومنزلتها والدعوة اليها، وذكر مثل هذه النبؤات لا يعني اقرار انقلاب الموازين بل هي حالة شاذة في المجتمع الاسلامي ينبغي علاجها بالطرق الشرعية والمنهج القراني في الاصلاح والدعوة الى سمو الاخلاق وعظيم منزلتها وثمارها.
- د- الاخبار عن هذه الفتن التي تقع في الامة لم تقيّد بزمان ما ونجد في اغلب الازمنة نماذج من ذلك.
- ذ- الاخبار عن انقلاب الموازين وتصدر الرويضة لا يتعارض مع الاصل الشرعي من اسناد الامر الى اهله ووضع الامور في مسارها الصحيح والتأكيد على النظام الاخلاقي الاصيل الذي يبني الامة ويحفظ قوتها ووحدتها وتغلبها على أعدائها.

الخاتمة و أهم النتائج:

- ١- اخبرت السنة النبوية عن احداث غيبية وفتن وانقلاب في الموازين الاخلاقية والاجتماعية تعود على الامة بالضرر . ومن الواجب التنكير بها وبيان خطرها والتحذير من الوقوع فيها .
- ٢- التعامل مع هذه الاخبار وفق منهج علمي رصين وضعه علماء الامة من أهل الاختصاص من معرفة الصحيح والحسن والضعيف وحسن الفهم والتنزيل على ارض الواقع وغيرها من ضوابط ذكر موجدنا .
- ٣- الاخبار عن الفتن وانقلاب الموازين الاجتماعية والاخلاقية لا يدعو الى اليأس والاحباط وترك الاصلاح وانما تحذير للامة من الوقوع فيها وسبل التعامل معها بحكمة ودراية وفق السنن الربانية والكونية.
- ٤- الاخبار عن الفتن لا تدرس لمفردا بل مع غيرها من الاحداث في شؤون الحياة كافة، حتى يتم وضع خارطة متكاملة تتجاوز الامة من خلالها كثير من العقبات التي تنظرها.
- ٥- دراسة المبشرات والانتصارات التي تنتظر الامة وبيان ذلك والتذكير به يعمل على رفع الهمة وتواصل العطاء وخلق حالة توازن مع الاحاديث التي تذكر بالفتن وانتشار الفساد وانقلاب الموازين.
- ٦- الاخبار عن انقلاب الموازين الاجتماعية والاخلاقية دعوة نبوية لدراسة الحالات والمظاهر الشاذة في المجتمع دراسة علمية دقيقة من قبل أهل الاختصاص لبيان الاسباب وطرق المعالجة اسوة بغيره من الامراض والمشاكل التي تعترض الامة في مستويات مختلفة.
- ٧- تضمنت الاحاديث النبوية التي اخبرت عن انقلاب الموازين أهم الاسباب في ذلك مع بيان طرق المعالجة عند دراستها بطريقة شمولية علمية.
- ٨- احاديث الاخبار عن الاحداث المستقبلية في مختلف الجوانب تحتاج الى دراسات علمية دقيقة من قبل اختصاصات كثيرة في جوانب عدة.
- ٩- قلة الدراسات التي تتناول هذه الاخبار من حيث التحليل وبيان أهميتها وسبل الانتفاع منها والتقليل من خطر وقوعها .
- ١٠- جمع الاحاديث في هذا الباب وتخرجها وبيان الصحيح والضعيف وبيان معاني مفرداتها غير كاف للانتفاع من هذا الموروث النبوي الكبير المحفوظ والمعصوم من الخطأ المستند الى وحي السماء خالق الانسان وماضيه وحاضره ومستقبله.

المصادر والمراجع

١. الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار البشائر محمد فؤاد عبد الباقي .الإسلامية ، بيروت ، ١٤٠٣ . ١٩٨٩ ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
٢. استشراف المستقبل في الحديث النبوي للدكتور محمد بشار الفيضي المصدر مؤتة للبحوث و الدراسات ، الاردن : سلسلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية العدد ١٩، المجلد ٤ (٣١ أغسطس/آب ٢٠٠٤)، ص. ٢٤٩-٢٧٣ جامعة مؤتة عمادة البحث العلمي.

٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م ، الطبعة السابعة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط إبراهيم.
٤. الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨م.
٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٦. حاجتنا إلى علوم المستقبل للأستاذ محمد حبش ، بحث في مجلة المسلم المعاصر العدد ٦١ ، سنة ١٩٩٢ م .
٧. الحديث والمحدثون محمد محمد أبو زهو رحمه الله دار الفكر العربي الطبعة: القاهرة في ٢ من جمادى الثانية ١٣٧٨هـ.
٨. السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الإحتجاج والعمل، محمد بن عبد الله باجمعان، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٩. السنة مصدر للمعرفة والحضارة الدكتور يوسف القرضاوي ، دار الشروق ، مصر ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م.
١٠. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (بيروت).
١١. سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط المؤلف: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٢. سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : محمد محي الدين الخطيب.
١٣. صحيح مسلم لمسلم أبو حسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
١٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
١٥. فقه النصر والتكمين في القرآن الكريم ، تأليف : الدكتور علي محمد الصلابي ، دار النشر : دار المعرفة ، بيروت ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م ، الطبعة الثانية .
١٦. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
١٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١
١٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
١٩. منهج التعامل مع أحاديث الفتن والمستقبل، إعداد: أ.د. محمد سعيد حوى ،جامعة مؤتة - كلية الشريعة - أصول الدين.
٢٠. النهاية في الفتن والملاحم للإمام ابن كثير ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٢ م تحقيق : د . حامد احمد الطاهر .
٢١. اليوم الآخر ، القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى ، د . د . عمر سليمان الأشقر ، دار النفاث للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩١ .

هوامش البحث

- ١ - ينظر: لسان العرب (١٣ / ٢٢٥). و منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٢٧)
- ٢ - ينظر: الحديث والمحدثون (ص: ١٠) و السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الإحتجاج والعمل المؤلف: محمد بن عبد الله باجمعان (ص: ٨). السنة ومكانتها للسباعي (١ / ٤٧)
- ٣ - ينظر : استشراف المستقبل في الحديث النبوي للدكتور محمد بشار الفيضي ..
- ٤ - سورة البقرة : الآيات (٢ و ٣) .
- ٥ - ينظر : اليوم الآخر ، القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى ، د . د . عمر سليمان الأشقر: ص ١٣٠ . ١٣٢ .

- ٦ - ينظر : حاجتنا إلى علوم المستقبل للأستاذ محمد حيش ، بحث في مجلة المسلم المعاصر العدد ٦١ ، سنة ١٩٩٢ م : ص ٥١
- ٧ - صحيح مسلم (٤ / ٢٢١٧).
- ٨ - ينظر : <https://mawdoo.com/%D3>
- ٩ - صحيح البخاري : ٦ / ٢٤٣٠ وصحيح مسلم : ٤ / ٢٢١٧ وسنن أبي داود: ٤ / ٩٤ ، وسنن الترمذي : ٤ / ٤٨٣ .
- ١٠ - ينظر بتصريف : استشراف المستقبل ، للدكتور بشار الفيضي .
- ١١ - ينظر بتصريف: منهج التعامل مع أحاديث الفتن والمستقبل: أ.د. محمد سعيد حوى و مَنْهَجِيَّةُ النَّعَامِلِ مَعَ أَحَادِيثِ الْفِتَنِ الدكتور محمد معاذ الخن .
U1pRWVdkbEpuUjVjR.ZFhKalpUMVRkV٥٢qWXpKbk٥http://www.saidhawwa.com/Portals/Content/?info=YVdROU
.plx١TVNZPSt٥
- ١٢ - صحيح البخاري (٦ / ١١٥) وصحيح مسلم (١ / ٣٧) و (١ / ٤٠) وسنن أبي داود ت الأرئووط (٧ / ٨١) و سنن الترمذي ت بشار (٤ / ٣٠٣) و سنن النسائي (٨ / ٩٧) و سنن (٨ / ١٠١) و سنن ابن ماجه ت الأرئووط (١ / ٤٤) و مسند أحمد ط الرسالة (١ / ٤٣٦) واللفظ لمسلم.
- ١٣ - صحيح البخاري (١ / ١٩). (البهم: وأجدها بهيم وهو الذي لا يخالط لونه لون سواه من سواد كان أو غيره) غريب الحديث للقاسم بن سلام (١ / ١٩٧)
- ١٤ - مسند أحمد ط الرسالة (١٥ / ٦٥)
- ١٥ - سنن ابن ماجه ت الأرئووط (٥ / ١٦٢) . و مسند أحمد ط الرسالة (١٣ / ٢٩١) قال المحقق الشيخ شعيب الأرئووط: حديث حسن.
- ١٦ - مسند أحمد ط الرسالة (١٣ / ٢٩١) وقال المحقق: حديث حسن.
- ١٧ - فتح الباري : ١ / ١٢٢ .
- ١٨ - شرح النووي لمسلم : ١ / ١٥٨ .
- ١٩ - فتح الباري : ١ / ١٢٢ .
- ٢٠ - ينظر : فتح الباري : ١ / ١٢٢ . ١٢٣ .
- ٢١ - النهاية / الفتن والملامح : ١ / ١٣٩ .
- ٢٢ - فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٨٨).
- ٢٣ - الأدب المفرد للبخاري : ١ / ٢٧٢ .
- ٢٤ - جامع العلوم والحكم : ١ / ٤١ .
- ٢٥ - ينظر : حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢ / ٤٩٤) و النهاية في غريب الحديث والأثر (١ / ١٩٢)
- ٢٦ - ينظر : السنة مصدر للمعرفة : ص ١٢٠ .
- ٢٧ - ينظر : فقه النصر والتمكين ، للصلاحي : ٢٨٧ . ٢٩٠ .
- ٢٨ - سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٣٦٤) وقال عنه الامام الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.